

فَوَائِدُ لُغَوِيَّةٌ

Notes Lexicographiques.

افصح كلام العرب

الفقير والمسكين

لا خلاف بين العلماء واللغويين في اشتراك الفقير والمسكين في اتصافهما بالعلم ، عدم القيام بكسب مؤونته ومؤونة العيال لكنهم اختلفوا في ايهما هو الذي لامال له او في ايهما اسوأ حالا من الآخر فاختلفوا على ثلاثة اقوال :

١ - ان المسكين اسوأ حالا من الفقير لان الفقير هو الذي له بقية من العيش والمسكين الذي لا شيء له . وهو قول الفراء . وتعلب وابن السكيت وابن دريد ويونس وابن قتيبة وابي عبيدة وابي زيد وغيرهم ، وبه قال ابو حنيفة . ووافقهم من علماء الشيعة ابن الجنيدي وسلاح الديلمي والشيخ الطوسي في كتابه النهاية [١]

واستدلوا بالآية الشريفة : « او مسكينا ذا متربة » وهو المطروح على التراب لشدة الاحتياج . ولان الشاعر قد اثبت مالا للفقير في قوله :

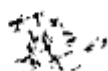
اما الفقير الذي كانت حلوته وفق العيال فلم يترك له سبدا [٢]

واجابوا عن آية السفينة [٣] بانها كانت مشتركة بين جماعة ولكل واحد منهم الشيء اليسير ، وايضا يجوز ان يكون سماهم مساكين على وجه الرحمة

(١) لا يخفى ان رأي الشيخ الطوسي رضوان الله عليه يختلف باختلاف كتبه . ففي كتاب النهاية ذهب الى قول وفي كتابيه المبسوط والخلاف ذهب الى قول آخر . ولذلك البتة اسم كتابه الذي ذهب فيه الى رأي .

(٢) هذا البيت للراعي يمدح عبد الملك بن مروان ويشكو اليه سماته .

(٣) لان إحدى دلائل القول الثاني هي آية السفينة كما ستعرف .



كما جاء في الحديث : « مساكين اهل النار » وقال الشاعر :

مساكين اهل الحب حتى قبورهم عليها تراب النل بين المقابر
وقيل انهم كانوا يعملون عليها اجارة فاضيفت اليهم .

ومن الذين وافقوا على هذا القول: الشيخ بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول واستدل بما رواه الشيخ الطوسي في كتاب التهذيب (٤) عن ابي بصير قال قلت لابي عبدالله عليه السلام [يريد به الامام جعفر الصادق] : قول الله تعالى : انما الصدقات للفقراء والمساكين ؛ قال : الفقير الذي لا يسأل الناس والمساكين اجهد (١) منهم والبايس اجهدهم .

٢ — ان الفقير هو الذي لاشي له : والمساكين الذي له بقلعة من العيش لا يكفيه . واليه ذهب الشافعي وابن النباري والاصمعي والثعالبي (٢) ووافقهم من علماء الشيعة ابن ادريس الحلي والشيخ الطوسي في المبسوط والخلاف . واحتجوا بقوله تعالى : « اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر » ولان الله تعالى بدأ بالفقير في آية الزكاة « انما الصدقات للفقراء » الآية . وهو يدل على الاهتمام بشأته في الحاجة ولاستعاذة النبي من الفقر مع قوله : « اللهم احيني مسكينا وامتي مسكينا واحشرنني مع المساكين » ولان الفقير مشتق من فقار الظهر فكان الحاجة قد كسرت فقار ظهره .

قالوا : واثبات الشاعر المال للفقير لا يوجب كونه احسن حالا من المساكين فقد اثبت الله عز وجل للمساكين مالا في آية السفينة .

٣ — انهما صنف واحدا وانما ذكرت الصفتان في آية : « انما الصدقات للفقراء » تأكيداً للأمر ، وهو قول ابي علي الجبائي ، واليه ذهب ابو يوسف ومحمد فقالا في من قال ثلث مالي للفقراء والمساكين وفلان ، ان لفلان نصف الثلث ونصفه الآخر للفقراء والمساكين ، ووافقهم على هذا القول ابن الاعرابي فانه

(٤) كتاب التهذيب من الكتب الاربعة التي عليها مدار احكام الشيعة الامامية .

(٥) اي اشق حالا .

(٦) وقال الثعالبي في فقه اللغة بعد ذكر رأيه هذا : وقد يجوز ان يكون الفقير مثل المسكين او دونه في القدرة على البتة .

